خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٩- ٠٨ -٢٠٠٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لقد رجعت بفضل الله تعالى من ألمانيا قبل يومين، وكما تعرفون أن الجماعة الإسلامية الأحمدية في ألمانيا قد عقدت في الأسبوع الماضي جلستها السنوية التي انتهت بنجاح يوم الأحد الماضي وتركت لنا بركات

كثيرة. كنت أريد اليوم أن أتكلم حول موضوع آخر ولكنني حين جلست لكتابة رؤوس الأقلام للخطبة خطر ببالي أن من عادتي أنني أحدثكم عن الجلسة التي أشترك فيها شخصيا أو عن أفراد الجماعة في البلد الذي أزوره، لهذا أريد أن أتحدث اليوم حول الجلسة السنوية في ألمانيا. وكان ذلك ضروريا، أولا لأن توجيه الشكر للشباب المتطوعين لا بد منه إذ إنه من أخلاق المؤمن، وثانيا لو تركت هذا الذكر خلافا لعادتي لقاد ذلك أفراد الجماعة في ألمانيا إلى الظن بأنه قد صدر منهم مرة أخرى ما جلب عتابي عليهم.

فهذه الجلسات التي أسسها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أراد من خلالها أن تتحسن الحالة الدينية والأخلاقية والروحانية للأحمديين وتتهيأ لهم وسائل التربية بشكل أفضل. والآن قد أصبحت الجلسة السنوية أهم برنامج من بين برامج جميع فروع الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم على مدار السنة. أما في هذا العام فكما سبق أن بينت مرارا أن الجلسات السنوية في عام اليوبيل المئوي للخلافة الإسلامية الأحمدية قد اكتسبت أهمية ملحوظة، ولو لم أتكلم عن الجلسة في ألمانيا هذا العام لانهالت عليّ رسائل فورًا لتقول: لماذا لم تتحدث عن انطباعاتك عن الجلسة في ألمانيا خلافا لعادتك. والجماعة في ألمانيا تتقدم بفضل الله في الإخلاص والوفاء، فلو شكوا من عدم الحديث عن جلستهم لكانوا محقّين في ذلك. لقد وهب

الله لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام – تحقيقا لوعده – أناسا يندر نظيرهم ولا يزالون يتقدمون على دروب الإخلاص والوفاء، ولا يزال يتحقق اليوم بشأن عظيم قول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بأن "الجماعة أحرزت تقدما ملموسا في الإخلاص والوفاء".

إنني ألاحظ اليوم تقدما ملموسا في إخلاص الأحمديين ووفائهم في سائر بلدان العالم وألاحظ أن أبناء الجماعة في ألمانيا أيضا يتقدمون في هذا المجال. لقد ذكر لي شخصيا عدد من الأحمديين المتقدمين في السن – الذين كانوا ينتقدون الشباب في السابق – أنهم يلاحظون في الشباب في ألمانيا اهتماما ملموسا بالصلاة، ويلاحظون تقدّمَهم في الإخلاص. فإن أعار الشباب هذه الأمور اهتماما على الدوام فسوف يحسّنون دنياهم وعقباهم وينفعون الجماعة أيضا، وفقهم الله للتقدم المستمر فيها. فكما شاهد العالَم الأحمدي واستمعوا عبر شاشة MTA أن الجلسة انتهت بعد نشر شتى أنواع البركات. وقد تحطمت جميع الأرقام القياسية في ألمانيا في مجال عدد المشاركين أيضا إذ قد سُجل عدد الحضور أكثر من ٣٧٠٠٠. كنت أقدر أن عدد الحضور سوف يصل ٣٢٠٠٠ أو ٣٣٠٠٠ فقط على أكثر تقدير، ولعل المسؤولين عن ترتيبات الجلسة أيضا قدروا عددا مماثلا، لكن الله تعالى بفضله قد جعل عدد المشتركين يتجاوز جميع التقديرات. وهذا يشكل برهانا ساطعا على تأييد الله تعالى وتمسك الأحمديين

بالخلافة، وهو الأمر الذي كان العدو قد عقد العزم على القضاء عليه لكنه غدا يتضح بجلاء أكثر في كل مكان. وإذا لم يدرك ذلك أهل الدنيا – الذين أعمى الضلال أعينهم – حتى الآن فما الذي يمكننا فعلُه. إننا لا نملك غير الدعاء لهداية الدنيا فندعو لهم أن يلهمهم الله العقل والرشد. على كل حال، كانت ترتيبات الجلسة بصفة عامة رائعة رغم تدفق العدد الهائل من الضيوف. ثم كانت برامج الجلسة كلها جيدة جدا نظرا لأهمية هذا العام، كما كانت الخطب أيضا رائعة من حيث محتواها وأسلوب إلقائها، فقد حضّرها الخطباء كما يجب وألقوها على الحضور بأسلوب نال إعجاب أغلبية المشاركين. إن المشاركين في الجلسة قد استمعوا إليها بإصغاء تام ولوحظ انهماك المستمعين في أثناء الجلسة كلها. كنت أشاهد فعاليات الجلسة عبر MTA فينةً بعد أخرى وكنت أرى عدد الموجودين داخل الخيمة جيدا وأرى الحضور يستمعون إلى الخطب باهتمام بالغ. كانت الخطب حول موضوع الخلافة هذه المرة بمناسبة مرور مائة عام على قيام الخلافة الأحمدية، فكلما لاحظت انهماك المستمعين لاحت لي على أسارير وجوههم ملامح الإخلاص والوفاء. ما رأيت في السابق أن المشاركين في الجلسة السنوية يستمعون إلى الخطب الأخرى جالسين داخل الخيمة – ما عدا خطاباتي – بنفس العدد الذي لاحظته هذا العام.

ندعو الله أن يزيد المستمعين الحاضرين في موقع الجلسة إخلاصا ووفاء أكثر فأكثر بل يزيد كل أحمدي مسلم في ذلك باستمرار.

لقد أضيف هذه المرة في أعمالي المعتادة في أيام الجلسة برنامجٌ جديد وهو الحضور في ندوة الأسئلة والأجوبة لغير المسلمين وكانت أغلبيتهم ألمانا كما كان عدد من الضيوف من البلدان المجاورة الأخرى، وكان من بين الضيوف البالغ عددهم قرابة ٤٥٠ ضيفا بعض المسلمين غير الأحمديين أيضا. كان لهؤلاء الضيوف برنامج خاص منفصل ألقيتُ فيه خطابا حول موضوع الجهاد وشرحتُ لهم حقيقةَ الجهاد في ضوء تعليم القرآن الكريم وسلطتُ الضوء على مهاجمة كفار مكة للمسلمين بشراسة قبل الهجرة وشنّ الحروب عليهم حتى بعد هجرتهم إلى المدينة، واضطرار المسلمين للدفاع عن أنفسهم. ثم وضحت لهم نطاق إذن القرآن الكريم للمسلمين في الرد على مثل هذه الهجمات، كما شرحتُ لهم تفسير سيدنا المسيح الموعود عليه السلام للجهاد في العصر الراهن، وأي نوع من الجهاد يخوضه الأحمديون، فكان لخطابي هذا تأثير إيجابي قوي في نفوس هؤلاء الضيوف أعرب عنه بعضهم فيما بعد أثناء مقابلتهم لي وأبدوا انطباعاتهم بصراحة أنه قد زالت اليوم شكوكهم الكثيرة عن المسلمين واليوم اطّلعوا على التعريف الصحيح للجهاد الإسلامي. كان من بين الحضور بعض المثقفين من بعض البلدان أقصد الصحفيين والكتاب وإلا فكان أغلبيتهم مثقفين

متعلمين. وقد وعدني بعضهم أنهم سوف ينشرون مقالات وأخبارا عن الجلسة ويكتبون مقالا عن هذه الجلسة ليشرحوا للقراء ما هو الجهاد الإسلامي الصحيح، وأي نوع من الجهاد تخوضه الجماعة الإسلامية الأحمدية في العصر الحاضر، وفقهم الله تعالى للكتابة بصواب وعدل لأن الصحفيين أحيانا يلجؤون إلى تحقيق بعض مصالحهم وأهدافهم الخاصة فحسب، فيبدر منهم اللف والدوران. على أية حال، كان يتجلى من وجوههم أنهم تأثروا بجلستنا كثيرا. هؤلاء الضيوف كانوا من استونيا وأيسلندا – والجدير بالذكر أن جميع الضيوف من أيسلندا كانوا مسيحيين فلم يكن أحدهم مسلما من أي فرقة إسلامية – وكان منهم بعض الصحفيين أيضا. والبلاد التي قدم منها هؤلاء الضيوف هي ألبانيا ومالطا ورومانيا وبلغاريا وخمسة بلاد أخرى، ومعظمهم كانوا مسيحيين. أما بلغاريا فالمسلمون يشكلون فيها نسبة مئوية لا بأس بها وبسببهم تواجه هناك الجماعة الإسلامية الأحمدية معارضة. يقيم المسلمون في بلدان أوروبا الشرقيه من قديم الزمان لكنهم لا يعرفون شيئا عن الإسلام، بل يجب أن نقول إنه حيثما نرى في العالم حدوث الفساد باسم الدين نجد في تلك البلاد الإسلامية دورا بارزا للمشايخ في إفساد الوضع حيث يعارض الناس الأحمدية وهم لا يعرفون شيئا عن الإسلام بشكل عام.

التصرفات التي تقوم بها الحكومة ضد الجماعة في بلغاريا – علمًا أن حكومة بلغاريا ليست حكومة مسلمة – يعود سببها أيضا إلى هؤلاء المشايخ المعارضين لنا لأنه حين تقوم الجماعة بأداء واجب التبليغ بحرية وتنشر دعوة الإسلام بين الناس، بغية جعْلهم عباد الله الحقيقيين وتحثهم على إنشاء العلاقة مع الله تعالى فإن ذلك يقضي على المناصب المتميزة لهؤلاء المشايخ أو الزعماء الدينيين المزعومين. وكما قلت من قبل إن الأغلبية الساحقة من عامة المسلمين لا تعرف عن حقيقة الدين شيئا وهم مضطرون للرجوع إلى علمائهم في كل صغيرة وكبيرة، فيعلِّمونهم ما يحلو لهم.

لقد شكَّلت حكومة بلغاريا لجنةً، وإذا أعطت هذه اللجنةُ أو زعيمُها لأحد شهادة أن فلانا مسلم حقيقي، وأن المنظمة الفلانية هي منظمة مسلمة فيسمح لذلك الشخص أو تلك المنظمة وحدها أن تقوم بنشاطات في البلاد.

تسعى الجماعة الإسلامية الأحمدية لأن يتم تسجيلها في البلاد بصورة رسمية. وقد رفعت القضية بهذا الخصوص في المحكمة أيضا، ندعو الله تعالى أن ينصرنا في ذلك ويتم تسجيل الجماعة هناك في الدوائر الرسمية.

لقد اشترك في الجلسة في ألمانيا وفد كبير من بلغاريا، وقد ضم الوفدُ عددًا لا بأس به من غير المسلمين أيضا بالإضافة إلى المسلمين غير الأحمديين،

وقال جميعهم علنا وصراحة إننا بعد مجيئنا إلى هنا فقط علمنا أن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة التي تقدم فكرة صائبة عن الإسلام الحقيقي. والآن بعد عودتنا إلى بلادنا سوف نقوم بنشر هذا الأمر بالإضافة إلى سردنا انطباعاتنا عن سفرنا هذا. فقلت لهم أن يتحرروا من تصور خاطئ روَّجه المشايخ عن الجماعة. وإن مقتضى العدل والإنصاف يفرض عليكم أن تروجوا في مناطقكم الخاصة بكم ما شعرتم وشاهدتم وما سمعتموه هنا. بعضهم أبدوا رأيهم أنه يجب أن توزَّع في بلغاريا كتبُ الجماعة بكثرة. ولكن مازالت هناك بعض المشاكل والعراقيل في هذا المجال.

على أية حال، لقد علمتُ بعد البحث في الأمر أن كتب الجماعة موجودة في لغة بلغارية، فقلت لمبلغ الجماعة في بلغاريا الموجود هنا حاليا أن يزود الإخوة الموجودين هنا بالكتب فورا لأنه ليس لديهم إلا إلمام بسيط بأفكار الجماعة ومعتقداتها. ندعو الله تعالى أن تترسخ دعائم الجماعة هناك بأسرع وقت بفضله تعالى. إن أفراد الجماعة موجودون هناك ولكن الحكومة قد أبطلت فيما سبق تسجيلها الرسمي في دوائرها. ندعو الله تعالى أن يكلل مساعينا في هذا الصدد بنجاح.

الإخوة الذين انضموا إلى الجماعة في بلغاريا – بعدد لا بأس به – متقدمون في الإخلاص ومتحمسون جدا بفضل الله تعالى. عندما يوفق الله

تعالى أحدا للانضمام إلى الجماعة يملأ قلبه بالإخلاص والوفاء بشكل مذهل. وهذه كلها مظاهر تأييد الله تعالى مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

وقد قابلتني النساء والرجال الألمان في اليوم الأخير من الجلسة، علما أنه في السنة الماضية تم هذا اللقاء مع السيدات فقط أما في هذه السنة فقد استأذن مني أمير الجماعة أن يُعقد هذا اللقاء مع الرجال أيضا. ففي أثناء اللقاء مع السيدات قالت إحداهن إنها تريد أن تبايع، وكانت فتاة بالغة من العمر ٢٧ أو ٢٨ عاما. كانت لديها معلومات كافية عن الجماعة ولكنها كانت مترددة في البيعة. فقالت أثناء اللقاء بأنني على صلة مع الجماعة منذ فترة لا بأس بها، وقد تأثرت من الجلسة كثيرا، وقد زالت شبهات بسيطة أيضا كانت تساورني من قبل لذا أريد أن أبايع فورا.

وفي أثناء اللقاء مع الرجال قال أحدهم – وكان من اليونان على ما أظن – إنني أيضا على صلة مع الجماعة وقد قرأت بعض كتبها أيضا. فسألتُه: ما الذي جذبك إلى الجماعة أكثر من غيره؟ فقال: أن صديقه الأحمدي أعطاه الكتاب، "فلسفة تعاليم الإسلام" للقراءة. وبقراءته اتضح لي تعليم الإسلام الجميل والسامي الذي أحاط جميع مجالات الحياة. وقال بحماس شديد: بعد لقائي بكم اليوم قد قررت الانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. سألته: هل ملأتَ استمارة البيعة أو ستملأها فيما بعد. فقال للتو: أرجو أن تأخذوا بيعتي في الحال. فأخذت بيعته في ذلك المجلس الذي

ضم معظم الألمان والباكستانيين الأحمديين. كان في ذلك المجلس شاب آخر وهو صديق لشاب باكستاني فاشترك هو الآخر في البيعة وكان يبدو أحمديا من لباسه لأنه ربما كان قد استعار من صديقه الأحمدي طقما من لباس تقليدي باكستاني ولبسه في أثناء حضوره في الجلسة. فقال لي: أنا أيضا أريد أن أبايع. فقلت: له إنك تبدو أحمديا من مظهرك أو لباسك على الأقل. فقال: لا، بل أنا مسيحي وأريد الانضمام إلى الجماعة اليوم. علما أنه كان موجودا في المجلس الذي بايع فيه شخص آخر. فقلت له: مازلتَ صغير السن – وكان بالغا من العمر ١٦ أو ١٧ عاما – وقد يستاء والداك من بيعتك فتتعرض لبعض المشاكل في بيتك لذا يجب أن تفكر في الموضوع أكثر. فقال: لقد كنت أبحث عن الحق، ولقد شاهدت كل شيء اليوم وإنني أحمدي من اليوم مهما كلَّفني ذلك.

وفي أثناء البيعة شوهدت مشاهد عاطفية جدا. الأخ اليوناني– الذي ذكرته من قبل أنه قد بايع – قد ردد ورائي كلمات البيعة باكيا بل مجهشا بالبكاء. على أية حال، لو وصلت إلى الشباب القاطنين في أوروبا دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي بصورة سليمة للجأوا إلى أحضان الأحمدية حتما بحثا عن السكينة والطمأنينة لأنهم معرَّضون للاضطراب والقلق وتعوزهم الطمأنينة. فعلينا نحن أيضا أن نحاسب أنفسنا جيدا لكي نكون قدوة لهؤلاء الناس. وبالإضافة إلى ذلك يجب الانتباه جيدا إلى التبليغ أيضا

لكي نقدر على تقديم الطمأنينة الحقيقية للناسِ مقربينَ إياهم إلى الله تعالى. لو بلغت الدعوة بصورة صحيحة إلى كل مَن يبحث عن الحق ويملك فطرة سعيدة ويكون قد شاهد نموذجا عمليا للأحمديين لمال إلى الأحمدية حتما. يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام في هذا الصدد في بيت شعره ما مفاده:

"علينا أن نبلِّغ دعوتنا إلى كل حدب وصوب
ومن كان ذو فطرة سعيدة لا بد وأن ينضم إلينا في نهاية المطاف"

إذن، فهذه الدعوة التي نوجهها إلى كل حدب وصوب إنها لدعوة متميزة يحاول كل أحمدي أن يوجه إليها أنظار الناس. ولو كانت هذه الدعوة عادية لما جذبت انتباه الناس. ولِجذب انتباه الآخرين لا بد من أن نجعل أنفسنا جديرة بذلك. وهذه الحالة لا تتحقق إلا بتقديم قدوة عملية. وكل من يوجه الدعوة للآخرين يجب عليه أن يضرب مثلا أعلى بقدوته أولا. ثم عندما يتوجة شخص ذو فطرة سعيدة إلى هذه الدعوة لن يسعه إلا الانضمام إليها، والانضمام وحده إلى جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام سيهيء له الطمأنينة والسكون. وكما قلت من قبل، إن هذه هي العواطف التي يبديها كل مبايع جديد.

ففي هذه السنة بسبب مرور مائة عام على قيام الخلافة كان لجلسة ألمانيا أيضا أسلوب مختلف وشأن جديد مثل الجلسات في بلاد أخرى. إذ كان

عدد الحضور كبيرا وترتيبات الجلسة أيضا كانت على نطاق أوسع من ذي قبل. والعاملون على هذه الترتيبات الواسعة النطاق قد أدوا حقها بفضل الله تعالى. ولقد أصبح لديهم خبرة كافية في كل بلد بفضله ﷻ بحيث إن سعة نطاقها لا تسبب لهم أي قلق أو اضطراب. غير أنه عندما تتوسع دائرة هذه الأمور في بلاد أوروبية تتنبه لها الدوائر الحكومية بشكل خاص. وهذا ما حدث في ألمانيا أيضا. فهناك قسم النظافة والصحة في الدوائر الحكومية وقد سبق أن وضع رجالها بعض الشروط في العام الماضي. أما في هذا العام فقد راقبوا بشكل خاص الطعامَ والنظافةَ والأمور المتعلقة بها، وظلوا يعترضون على أمور بسيطة كانت لها علاقة بالمطبخ الكبير. ولكن العاملين بفضل الله تعالى بذلوا قصارى جهدهم وتمكنوا من الوصول إلى المستوى المطلوب، ولم يجد الموظفون الحكوميون فرصة لاعتراض محرج للجماعة. ولسوف تتضح الأمور فيما بعد بشكل نهائي ولكن نشكر الله تعالى على أن أيام الجلسة مرت بخير وعافية بفضله تعالى. ندعو الله تعالى أن يجنب الجماعة من أي قلق وحرج في المستقبل أيضا.

كنت قد ذكرت في إحدى خطبي في ألمانيا في العام الماضي أن شابين من ألمانيا قد اخترعا ماكنةً لتنظيف الطناجر الكبيرة، وفي هذه السنة اشترك معهما أخوهما الثالث أيضا وقد جعلوها ماكنة آلية من كل الجوانب والنواحي. والغريب في الأمر أنه لم يدرس الهندسة أحد من هؤلاء الإخوة

الثالثة. أحدهم يدرس في ماجستير في مجال البيولوجيا، والثاني أيضا يقوم بدراسة عليا لنيل الدكتوراة في مجال مماثل، والثالث يدرس في المدرسة الثانوية.

فإذا كانت النية صادقة والإرادة مخلصة فلا يمكن أن تحول أية مادة أو مجال من مجالات الدراسة دون خدمة الجماعة.

على أية حال، قد جعلوا هذه الماكنة آلية تماما بحيث توضع الطنجرة القابلة للتنظيف على شريط وتصل إلى الماكنة المبرمجة بالمكبيوتر، ثم يُصب فيها الماء الساخن والصابون بكمية مطلوبة. ثم تتحرك فرشات آلية وتغسلها من الداخل والخارج. والماكنة مزوَّدة بممسحة أيضا بحيث لو كان هناك شيئ من الطعام ملتصقا بقاعدة الطنجرة فتزيله هذه الممسحة وتجليها جيدا. فتخرج الطنجرة نظيفة بعد دقيقتين فقط. والآن يحاولون إعداد هذه الماكنة لتكون صالحة لتنظيف الطناجر المتوفرة في قاديان، لأنها تختلف قليلا من الطناجر هنا. إذ إن الطناجر المتوفرة في قاديان تكون مدورة وضيقة العنق وأوسع نسبيا من الأسفل. لذا إنهم بحاجة إلى إحداث بعض التغيير في تصميم الماكنة الحالية، وهم عازمون على أن يعدوها بحسب مقتضى الأمر بأسرع وقت بإذن الله. ندعو الله تعالى أن يبارك في مساعي هؤلاء الإخوة الثلاثة ويكللها بنجاح. إن أسماءهم كما يلي: عطاء المنان حق، وودود الحق ونور الحق. وندعو الله تعالى أن يزيدهم في

الإخلاص والوفاء ويوفقهم في المستقبل أيضا لخدمة الجماعة أكثر من ذي قبل، وأن يزيدهم هذه النجاحات تواضعا، لأن النجاح في بعض الأحيان يؤدي بصاحبه إلى الكبر والغطرسة. ندعو الله أن يزيد الأحمديين جميعهم تواضعا دائما كلما قاموا بعمل خير أو أحرزوا نجاحا.

لقد عقد مجلس خدام الأحمدية هذه المرة مباريات رياضية بمناسبة يوبيل الخلافة، وهذه المباريات أيضا عُقدت في "مائي ماركيت" حيث تُعقد الجلسة لذا بدأت الاستعدادت للجلسة قبل الموعد. ولقد قام أعضاء مجلس خدام الأحمدية بـ"وقارِ عمل" أي العمل التطوعي قبل الموعد بفترة لا بأس بها وأنجزوا جميع الأعمال في وقت مناسب. أي إن أعضاء مجلس خدام الأحمدية بدؤوا ببذل وقتهم لهذا الغرض قبل أسبوع أو عشرة أيام من الموعد. مما لا شك فيه أن الخدام يعملون بكل جدية واجتهاد في كل مكان بفضل الله تعالى وكذلك في ألمانيا. ففي ألمانيا خاصة ينصب أفراد الجماعة خِيَمًا كبيرة أيضا بأنفسهم وهذا يتطلب عملا شاقا ومهنيا. بعض العاملين الذين ليست لديهم خبرة كافية في هذا المجال يصابون بجروح أيضا في بعض الأحيان، ولكنهم يظلون يعملون بحماس مفرط، ويعملون إلى عدة أيام بدون أن يشكو من شيء. وبعضهم لا يجدون فرصة للنوم إلا بعد ٣٦ أو ٤٨ ساعة.

وبعد الجلسة تبدأ عملية نهاية ترتيباتها (Wind up)، بما فيها نظافة مكان الجلسة وإزالة جميع الأشياء من موقعها وإعادة المكان إلى سابق عهده. هذه العملية أيضا تتطلب جهدا دؤوبا وجدية ومثابرة متناهية. ندعو الله تعالى أن يجازي جميع العاملين على ترتيبات الجلسة، فإنهم كلهم يستحقون الشكر والتقدير.

الحقيقة أن المشتركين في الجلسة يحضرون ويسمعون الخطب ويعودون إلى بيوتهم ولا يشعرون بمدى الوقت والمجهودات التي تُبذل في الاستعدادت وإيصالها إلى المستوى المطلوب، ثم إنهاء الترتيبات ونظافة المكان قبل تسليمه إلى الجهة المعنية. إنهم جنود جماعة المسيح الموعود عليه السلام الذين صارت خدمة ضيوفه عليه السلام جزءا لا يتجزأ من طبيعتهم. ولو لم تُطلَب منهم الخدمةُ لِسبب ما لاضطربوا. فإنهم يكونون – بسبب طبيعة علاقتهم بالخلافة – مستعدين دائما لتلبية أي نداء صادر من قبل الخلافة. ندعو الله تعالى أن يجازهم جميعا ويبارك في أموالهم ونفوسهم بركات لا تُعدّ ولا تحصى.

والمعلوم أن الضيوف غير الأحمديين المشتركين في جلسة بريطانيا وفي بلاد أخرى أيضا يبدون انطباعاتهم، فكذلك في جلسة ألمانيا أيضا قد أبدوا رأيهم أنهم يستغربون كثيرا نظرا إلى ما يقوم به جميع العاملين في ترتيبات الجلسة من أعمال – بمن فيهم الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين ٧ إلى

٨ سنوات، والكبار البالغ عمرهم إلى ستين أو سبعين عاما، رجالا ونساء – برحابة الصدر وبعاطفة الخدمة أيا كان مجال خدمتهم. إنهم يقومون بهذه الخدمات إلى فترات طويلة دون كلل وملل، بل تترشح السعادة والحبور من أسارير وجوههم بقيامهم بخدمة الضيوف. كذلك يُلاحظ جَوُّ الود والأخوة سائدا بين كافة المشتركين في الجلسة، الأمر الذي يترك تأثيرا طيبا في قلوب الأغيار. وإن هذه الصفات الطيبة هي ميزة يتحلى بها كل أحمدي بفضل الله تعالى، لأنها من أهم الأهداف التي من أجلها أسس سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الجلسة. وكما قلت إن هذا الأمر يؤثر في الأغيار الذين يأتون للتفرج على وقائع الجلسة. قد ذكر لي كثير منهم انطباعاتهم في ألمانيا، فقال بعضهم إننا لا نرى الشرطة في أي مكان رغم هذا الحشد الكبير، ومع ذلك تجري كل الأمور على أحسن ما يرام.

أقول لهم: ما يُدريكم أن هذا هو الانقلاب الطيب الذي أحدثه فينا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. فلو دخلتم أنتم أيضا هذه الجماعة لبلغتم أنتم أيضا هذه الحالة. لقد ربّانا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام تربية متواصلة بغية خلق هذه الحالة فينا. ثم استمرت الخلافة بعده عليه السلام تنبّه الجماعة إلى ذلك. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

إن مهمة تحسين الأخلاق صعبة للغاية ولا تنجح ما لم يواظب الإنسان على محاسبة نفسه. إن استخدام اللسان السيئ يؤدي إلى إنشاء العداوة بين الناس. لذلك ينبغي للمرء ضبط لسانه دوما.

ثم قال حضرته عليه السلام بدافعِ تربيتنا:

يجب أن يكون دأب الجماعة أن يعين الأقوياءُ منهم الضعفاءَ ويقوّوهم.

ثم قال حضرته عليه السلام:

ورد في القرآن الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.(المائدة: ٣) فاحملوا أعباء الإخوة الضعفاء وساعِدوهم على ضعفهم العملي والإيماني والمالي أيضًا. كما يجب مداواة ضعفهم الجسدي أيضا. لا تُعتبر الجماعةُ جماعةً ما لم يساند أقوياؤها ضعفاءَها. والسبيل الأوحد لذلك هو ستر عيوبهم. وهذا ما عُلِّم به الصحابةُ رضي الله عنهم.. أي لا تضيقوا ذرعًا من تقصيرات حديثي الإسلام لأنكم كنتم أيضا ضعفاء مثلهم من قبل. كذلك ينبغي للكبير أن يخدم الصغير ويعامله بالحب واللطف. لا تكون الجماعةُ جماعةً إذا كان بعضها يأكل بعضه. (الملفوظات، مجلد ٣، ص ٣٤٧)

ثم قال حضرته عليه السلام في مكان آخر:

إنما تكون الجماعة جماعة إذا واسى بعضهم بعضًا وستر بعضهم عيوب بعض. وعندها يصبح أفراد الجماعة كجسد واحد ويصبح بعضهم

كجوارح بعض. ويحسبون أنفسهم أشدّ أخوّة من الشقيقَينِ. (الملفوظات ج ٣ ص ٣٤٨)

ثم قال حضرته عليه السلام:

لقد تمّتْ الآن بينكم قرابة وأخوة جديدة، وانقطعت العلائق السابقة. إن الله تعالى قد أقام قوما جُددًا يوجد بينهم كل نوع من الناس؛ الأثرياء والفقراء، والشباب والشيوخ. فعلى الفقراء منهم أن يحترموا إخوانهم الأثرياء ويوقروهم، وعلى الأثرياء أن يساعدوا الفقراء ولا يعتبروهم أذلاء مهانين لأنهم أيضا إخوانهم." (الملفوظات ج ٣ ص ٣٤٩)

فهذا هو التعليم الذي واصل المسيح الموعود عليه السلام تذكيرنا به بالتزام، ولهذا السبب لا يزال ينتقل هذا التعليم في أجيالنا القادمة أيضا ويؤدي إلى إصلاح نفوسنا. فلا يُبدي التحابّ والتوادّ إلا الذين يعملون بحسب هذا التعليم ولا سيما في مثل هذه المناسبات التي نجتمع فيها لوجه الله تعالى. فينبغي لكل أحمدي أن يضع هذه الأمور نصب عينيه دوما لكي ترتفع مستوياتُ أخلاقنا، الأمر الذي يلفت انتباه الناس إلينا وسيصبح ذريعة ناجحة في التبليغ.

كان التقرير الوارد من خيمة السيدات جيدا هذه المرة. فلقد محونَ بإخلاصهن ووفائهن آثار ما بدر منهن في السنة الماضية. ولقد لجأن إلى الاستغفار الكثير بعد الحظر الذي فرضتُه عليهن، ولا شك أن الرسائل

المؤلمة – التي كتبنَها إلي خلال هذه الفترة طلبا للعفو – كانت عبارة عن صوت متصاعد من قلوبهن، ولقد برهن سلوكهن الجماعي هذه المرة على صدق ذلك. إن هذا الأمر أيضا يدعونا إلى أن نحمد الله ونسبحه كثيرا إذ إنه أكرم المسيح الموعود عليه السلام بهذه الجماعة الطيبة التي تلبي نداء الخلافة بشكل مذهل وتقوم وتقعد بإشارة منها. ولا يمكن لأحد أن يخلق مثل هذه الحالة في نفوس المؤمنين إلا الله القادر المتصرف على القلوب. فإنه برهان ساطع على أن هذه الجماعةَ لهي تلك التي جاء المسيح الموعود عليه السلام لإنشائها والتي ستوصل تعاليم الإسلام الصحيحة في هذا العصر إلى كافة أرجاء العالم.

في اليوم الأخير من الجلسة قد أبدى المشاركون مشاعرهم وكانت أكثر حماسا واندفاعا من السابق. لقد قال لي أحد الأحمديين هناك: يبدو أن لهذه العواطف والعلاقة شأنا مختلفا هذه السنة. وكان كلامه صحيحا تماما.

سألت أحد الأحمديين الألمان: هل لاحظت أي فرق بين هذه الجلسة والجلسات الماضية؟ فرد سريعا: لقد لوحظ بشكل بارز في كل مكان زيادةُ فهم الجماعة وعرفانها لمنصب الخلافة وعلاقتها معها. ثم قال: وهذه هي حالتي أنا أيضا.

لا شك أن البرامج التي عقدت استعدادا للاحتفال بيوبيل الخلافة، والمسابقات لكتابة المقالات حول مواضيع الخلافة – التي أدت بالكثيرين إلى فهم هذه الأمور بعمق– ثم البرامج التربوية التي عقدت بهذه المناسبة، كل ذلك قد لفت انتباه الجميع وأحدث فيهم تغييرا ملحوظا. ندعو الله تعالى أن يزيدهم في ذلك وأن يوفق كل أحمدي لنيل تلك الدرجة في التسابق في الخير والتقوى التي توقّع المسيحُ الموعود من جماعته والتي تسعى الخلافة الأحمدية دوما لتوجيه أفراد الجماعة إليها.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في كتيب الوصية:

"وينبغي أن تنالوا نصيبًا من روح القدس جراء التعاطف فيما بينكم وتزكية نفوسكم، وذلك لأن التقوى الحقيقية لا تُنال بدون روح القدس. وتَـــخَلَّوا عن ثوائركم النفسية تمامًا، واسلكوا أعسرَ الطرق وأضيقها ابتغاءَ مرضاة الله تعالى. لا تفتتنوا بملذات الدنيا فإنها تُبعدكم عن الله تعالى." (الوصية ص ٨)

فكل مَن واصل سعيه للوصول إلى هذه المستويات السامية من التقوى فهو الذي سوف يفوز بقرب الله تعالى أيضا وينال حظا من نعمه سبحانه وتعالى.

لقد أقيم هذه المرة هناك معرض الصور بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة، وكانت محاولتهم هذه أيضا ناجحة. على أية حال، بشكل عام كانت جلسة ألمانيا بفضل الله تعالى تحمل بركات خاصة من الله تعالى. جزى الله

تعالى جميع العاملين.. المتطوعين والمتطوعات.. في هذه الجلسة، وزادهم إخلاصا ووفاء وإيمانا وتُقًى، وندعو الله تعالى أن يوفقهم لفهم مقصد حياتهم.

بعد هذا، أطلب منكم دعاء بسبب بعض الظروف الخاصة السائدة في هذه الأيام. لقد اشتدت معارضة الأحمدية في بعض المناطق في الهند. وأثار المعارضون ضجة ضد اجتماعاتنا التي كانت تنعقد في "حيدر آباد دكن" بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة، فقد خرجوا في تظاهرات وقاموا بعمليات الكسر والهدّ في أثناء استعدادات الجماعة لبرامجها المذكورة، وتفاقمت هذه العمليات لدرجة عجز فرع الأمن المحلي من السيطرة على الموقف. ثم في الأيام الأخيرة هوجمت في منطقة "سهارنبور" بيوتُ الأحمديين وتعرضوا للضرب وغدت أمتعتهم عرضة للكسر والعطب، ألحقت أضرار فادحة ببيوتهم وتمت محاولة إحراقها. ولا يحدث كل هذا على يد الهندوس رغم أنهم يشكلون أغلبية ساحقة من سكانها، بل إن من يدّعون بكونهم مسلمين يمارسون هذا الظلم والاضطهاد باسم الله وباسم الإسلام. ويلاحظ هنا أيضا أن المشايخ يُذكون نيران هذا الفساد، إذ إن السكان المحليين لا يشتركون في هذه الأعمال فيأتي المشايخ من الخارج لتحريضهم. لقد تعرض بعض الأحمديين للضرب الشديد الذي أدماهم فسقطوا جرحى ولا يزالون يُعالَجون في المشافي. ليس هؤلاء المضطهَدون

من الأحمديين القدامى بل جميعهم مبايعون جدد، ولكنهم بفضل الله تعالى يؤمنون بكل قوة وحماس بأن الذي قبلوه لهو المسيح الموعود والإمام المهدي الذي تنبأ بمجيئه سيدنا محمد ﷺ. لقد أُخرِج جميع هؤلاء الأحمديين من ديارهم ووصلوا إلى أماكن آمنة بفضل الله تعالى بعضهم انتقلوا إلى قاديان وبعضهم لا يزالون في المشافي، وتعرضت بيوتهم وعقاراتهم لأضرار فادحة. لقد مارس الظالمون اضطهادهم ظنًّا منهم أن هؤلاء حديثو العهد بالأحمدية فسرعان ما يتخلون عنها، ولكن الذي حدث هو أنه إذا كان الأب مثلا أحمديا وحيدا في عائلة ما وتعرض لهذا الظلم الغاشم فلما رأى بقية أفراد هذه العائلة صبره وثباته أعلنوا كلهم دخولهم الأحمدية. فكانت في تلك المدينة من ثمانية إلى عشرة بيوت للأحمديين ولكن بسبب أعمال الضرب والشغب هذه قد بايع حوالي ١٥ آخرون وانضموا إلى الجماعة. وبما أن إيمان هؤلاء المشايخ سطحي بل هو رياء للناس، لذا ينظرون إلى الأحمديين أيضا بمنظار إيمانهم، ولا يعرفون الانقلاب الحاصل في حالتهم بعد قبولهم الأحمدية إذ إن الأحمديين الجدد كانوا منهم ولكنهم كانوا يتحلون بفطرة سعيدة نقية لذا وُفِّقوا لقبول الحق والصدق.

إضافة إلى ذلك ترد أخبار اضطهاد الأحمديين من مناطق الهند الأخرى يشكل فيها المسلمون غير الأحمديين أغلبية ساحقة. كذلك يلاحظ حاليا

في باكستان أيضا تيار المعارضة من جديد. فلقد أزالت الشرطة من واجهة أحد مراكزنا في مدينة لاهور كلمةَ الشهادة، كما رُشق قبل أيام قليلة مسجدُنا وبيوت الأحمديين بالأحجار في مدينة "كنري" وألحقت بها أضرار. إن الأمر الذي يتأذى منه المشايخ هو أن الجماعة رغم معارضتهم المستميتة تتقدم ولا تزال تخطو نحو الرقي والازدهار. تُعقد في هذه الأيام في كل مكان جلساتٌ واجتماعات وبرامج بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة، الأمر الذي أقض مضاجعهم لأنهم يزدادون اختلافا وفُرقة بينما يزداد الأحمديون تقدما ورقيا. لقد بلغني أنه في الفترة الأخيرة لما عقدت الجماعة في لاهور بعض برامجها بمناسبة يوبيل الخلافة قال أحد القادة السياسين من "جماعة إسلامي": يجب أن لا ندع الأحمديين يحتفلون بيوبيل الخلافة، لأنهم إذا احتفلوا ذلك فسوف يزدادون تقدما ما بعده تقدم وفي هذه الحالة لن يعدو قدرُنا أكثر من كلاب الشوارع والأزقة.

نحن لا نشتم هؤلاء غير أنهم بأنفسهم يقولون بأنهم سوف ينتهون إلى هذا المآل. على أية حال، فليتضح للمعارضين أن هذا قدر الله تعالى بأن الجماعة سوف تتقدم وتزدهر لا محالة، ولا يمكن لأحد الحيلولة دون تقدمها. أما ماذا سيكون مصيركم؟ فأنتم أدرى به من خلال النظر إلى حالتكم الظاهرة أو الله تعالى أعلم بماذا سيفعل بكم.

فادعو الله تعالى لهؤلاء الأحمديين المظلومين أن يرفع عنهم أيام اضطهادهم في القريب العاجل. آمين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

لا تظنوا أن الله تعالى سوف يضيعكم، أنتم بِذْرةٌ بَذَرَها الله تعالى في الأرض بيده. يقول الله تعالى: إن هذه البَذْرة سوف تَنْمُو وتَزْدَهِرُ وتَتَفَرَّعُ في كل حَدَبٍ وصَوْبٍ، ولَسَوْف تصبح دَوْحَة عظيمةً. فطوبى للذي يؤمن بقول الله تعالى ولا يخاف الابتلاءاتِ الطارِئَةِ. (الوصية ص ١٠)

فإن الأحمديين يزدادون إيمانا بسبب هذه الابتلاءات. وليسمع معارضونا بأن الله تعالى قد حفظ الجماعة حينما كانت لا تزال نبتة صغيرة ولم يدع أي هجمة من هجمات الأعداء تنجح ضدها، أما الآن فقد تحولت هذه النبتة الصغيرة إلى دوحة عظيمة، وإنها اليوم أيضا في حفظ الله ورعايته وهو سوف يحفظها الآن وفي المستقبل أيضا. لقد خرجت الجماعة من مثل هذه الابتلاءات منتصرة ورافعة الرأس وبفضل الله تعالى ستكون كذلك في المستقبل أيضا. ولكن يجب أن تتذكروا أنتم يا أيها المعارضون بأن الله تعالى سوف يمحو آثاركم. لذلك يجب أن تفيقوا من سباتكم ولا تدْعوا دمارَكم وتبارَكم.

ندعو الله تعالى أن يهبهم العقل والفهم لهذه الأمور، آمين.